

نشيد الأنشاد

توفيق الحكيم

8

توفيق الحكيم

نشيد الأنشاد

الناشر لدى التسجيل :
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ــ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	١٩٣٦
٢ ــ عودة الروح (رواية)	١٩٣٣
٣ ــ أهل الكهف (مسرحية)	١٩٣٣
٤ ــ شهرزاد (مسرحية)	١٩٣٤
٥ ــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	١٩٣٧
٦ ــ عصفور من الشرق (رواية)	١٩٣٨
٧ ــ تحت شمس الفكر (مقالات)	١٩٣٨
٨ ــ أشعب (رواية)	١٩٣٨
٩ ــ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	١٩٣٨
١٠ ــ حمارى قال لى (مقالات)	١٩٣٨
١١ ــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	١٩٣٩
١٢ ــ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	١٩٣٩
١٣ ــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	١٩٤٠
١٤ ــ حمار الحكيم (رواية)	١٩٤٠
١٥ ــ سلطان الظلام (قصص سياسية)	١٩٤١
١٦ ــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة)	١٩٤١
١٧ ــ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	١٩٤٢
١٨ ــ بجماليون (مسرحية)	١٩٤٢
١٩ ــ سليمان الحكيم (مسرحية)	١٩٤٣
٢٠ ــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ــ رسائل)	١٩٤٣
٢١ ــ الرباط المقدس (رواية)	١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى ويندر ونشر دار ماكملان — لندن .

هذا نشيد الملك « النبى سليمان » . وضع قبل الميلاد بنحو ألف عام . ولعله أجمل صوت خرج من قلب الإنسان لتحية الحب والربيع منذ أقدم الأزمان .

سحر هذا النشيد أكثر الشعراء والأدباء وأهل الفنون على توالى العصور . ولعل أشهر من فتن به فى العهود الحديثة « رينان » ثم « أندريه جيد » ، فوضعه كل منهما فى صيغة جديدة . ولقد أردت أن أطلع على ماصنعا فلم تهيئ لى ظروف اليوم القاسية أسباب العثور على هذين النصين الحديثين . فجعلت كل اعتمادى فى وضع هذه الصيغة على التوراة .

وبعد ، فلقد تخيرت ، عن عمد ، هذا اليوم الذى ينشر فيه « روح الشر » جناحيه على الأرض ، لأنشر أغنية « النبى سليمان » المعطرة بروح « الحب والجمال » .

١٩٤٠

(قيام الحرب العالمية الثانية) ت . ا

إلى
الإنسانية الدامية الناسية
هبة الله التي أنزلها الأرض،
"الحب والربيع"

١

« أرض سندسيـــــة ...
شوليت بين عنزاتها .. »

شوليت
(لنفسها كالحالمة ......)

اسقنى قبـلات فـمك ؛

فحبك أشهى من الخمـــر ،

وعطرك طـيب الشذا ،

واسمك ملء الفضاء عطر ،

لهذا فتـــنتَ العـــــذارى .

اجذبنى وراءك ولنجر ،

ولندخل قصر الملك ،

ولنفرح ، ولنبتهج ،

ولأحتفل بحبك يا حبيبى

أكثر من احتفالى بالخمر .

أنا سمراء ، لكنى جميلة

يا بنات أورشليم ،

إنى كخيام « قيدار » ،

ومقاصير « سليمان » .

لا تنظـــــرن إلى سمرتى ،

فـالشمس قـد لوَّحتنـــى .

غضب علىّ بنـو أمـــى .

وجعلوا منى حارسة الكروم ،

فتـــــــركت كرمـى .

آه يـا مَـــن يهواه قلبـــى

خبرنى : أيـــن ترعـــــى ؟

وأيـــن تقيـــل نعجـــاتك ؟

ولماذا أنا كالضالة عند قطعان رفاقك ؟!

سـليمان

(يأتى من خلفها تتبعه نعجاته)

يـــا أجمل نساء الأرض ،
اقتفـــى آثـــار نعجـــاتى ،
ودعى عنزاتك ترعى
قـــرب منـــازل الرعـــاة .
يا حبيبتى ، إنك مثل فرس .
فى مركبـــات فرعـــون .
خـــدَّاك جميـــلان
بين عقـــود الجمـــان ؛

وعنـقك جميـــل

بين أسماط اللؤلـؤ .

سوف نصنع لك

قلائد من ذهب

موشاة أطرافها بالفضة .

شـولميت

(وهى تسير إلى جانبه ...)

أنت لى يـا حبيبـــى

طاقة مـن زهـر المُـرِّ ،

أضعها بين ثدْيَـى .

(نشيد الإنشاد)

أنت لى يا حبيبى

عنقود من كروم « عينُ جَدْى » .

(يجلسان على العشب ...)

سـليمان

(يرنو إليها ....)

ما أجملك ، يا حبيبتى ، ما أجملك !

عينـاك حمامتـان .

شـولميت

(تنظر إلى العشب ....)

ما أجملك ، يا حبيبى ، ما أجملك!

سريرنا العشب الأخضر .

سـليمان

(**ينظر إلى الأشجار .....**)

دعـائم سقفنـا الأَرز ؛

وزخارف بيتنا السَّرْوُ .

شـولميت

(**فى دلال ....**)

أنا نرجس « شارون » ؛

أنـا سوسنـة الوديـان !

سـليمان

أنتِ ، يا حبيبتى ، بين النساء

كالسوسنة بين الأشواك .

شولميت

أنتَ ، يا حبيبى ، بين الرجال

كشجرة التفاح بين الأدغال .

اشتهيت الرقاد فى ظله

ومَلءَفمى بحلو ثمره .

أدخِلنى بيت الخمر يا حبيبى ؛

وانشر فوقى علم الحب .

أنعشونى بالزبيب وغذونى بالتفاح ،

فإنى من الحب مريضة .

آه يا حبيبى ، ضع شمالك تحت رأسى

ودع يميـنك تعانقنـــى .

(تنعس ....)

سـليمان

(يتركها وينهض سائراً بين

الأشجار ، هامساً)

أستحلفكن ، يا بنات أورشليم ،

بغزال المروج وأيل الحقول ،

ألاّ توقظــن حبيبتـــى

حتـــــى تشاء .....

٢

« هائمة فى الخلاء كالحالمة .. »

شـولميت

(ترهف السمع ....)

هــذا صوت حبيبـــى ؛

ها هـو ذا ، إنـــه آت .

إنـه يقفـز بين الجبـال ؛

إنه يطفـر بين التــلال ؛

إنه يشبه غزال المروج

وأيـل الحقـول .

ها هو ذا خلف حائطنا

يصيـح قائـلاً :

« انهضى ، يا حبيبتى ، وأقبلى ؛

قومى ، يا جميلتى ، وتعالَـىْ ؛

فالشتـاء قـد أدبـر ،

وانقطع المطـر ،

وزينت وجهَ الأرض الزهورُ ،

وأوان الغناء قد أقبـل ؛

وسُمع فوق ربوعنا سجع اليمامة ؛

وأخرجت شجرة التين ثمارَها ؛

وتضوَّع الجو بأريج الكروم .

« انهضى ، يا حبيبتى ، وتعالَىْ يا جميلتى .

« منذا يحبسك فى منعطف الصخور يا حمامتى ؟

منذا يخفيك فى ستر الأعالى ؟

دعينى أرى وجهك ؛

دعينى أسمع صوتك ؛

فصوتك عذب ، ووجهك جميل .

« هلمى نقنص الثعالب ،

تلك الثعالب الصغيرة التى تفسد الكروم ؛

فكرومنـا قـد أورقت » !

أنا لحبيبى وحبيبـى لى ؛

إنه يرعى غنمه بين السوسن .

آه ! قبل أن يـولى النهار

وتزول الظلال ، عد إلىّ يا حبيبى ؛

فى خفة غزال المروج وأيل الحقول ،

فـوق تـلك الجبـال

التى فرقت بينك وبينـى

لقد بحثتُ فى فراشى الليالى الطوال

عمن يهواه قلبى ،

فما وجدت إليه السبيل .

لقد نهضت أطوف بالمدينة والأسواق

أبحث عمن يهواه قلبى ،

فما وجدت إليه السبيل .

ثم قابلت عسس المدينة وسألتهم :

« أرأيتم من يهواه قلبى ؟ »

فما كدت أغادرهم وأمضى

حتى وجدت من يهواه قلبى ؛

فطوَّقته بذراعى و لم أفلته منى ،

حتى ذهبتُ به إلى بيت أمى ،

وأدخلته الحجرة التى فيها حبلتْ بى .

(يأتى سليمان من بعيد فى

تخته وعسكره ...)

سليمان

(همساً للنساء وهو يشق

بينهن طريقه .....)

أستحلفكن ، يا بنات أورشليم ،

بغزال المروج وأيل الحقول

ألاَّ توقظن حبيبتى حتى تشاء !

النســاء

(ينظرن إلى شوليت المقبلة من بعيد .....)

مَن هذه الصاعدة من البرية .

كأنها عمـود مـن دخـان ،

معطـرة بـالمر واللبـان ،

وكل ما عند التجار من بخور ؟!

القــوم

(ينادى بعضهم بعضاً .....)

هلموا انظروا إلى تخت سليمان .

يحف حوله ستون جباراً ،

متقلدين السيوف ، مهيئين للقتال .

انظروا إلى تخت سليمـان ،

المصنوع من خشب لبنان ،

أعمدته الفضة ومسنده الذهب ومقعده الأُرجوان

وطنافسه نسج زخارفها الحبُّ

بأيدى بنـات أورشليم !

ألا فاخرجن يا بنـات أورشليم

وانظرن إلى الملك سليمان .

فى تاجه الذى تَّوجته به أمــه .

يوم عرسه ، يوم امتلأ قلبه بالفرح !

(شوليت تقبل وهى تجرى ...)

سـليمان

(لشولميت وهى بين يديه ...)

ما أجملك ، يا حبيبتى ، ما أجملك !

عيناك حمامتان هادئتان تحت نقابك ؛

وشعرك قطيع من العنزات .

رابض على جبل « جِلعـاد » ؛

وأسنانك قطيع من النعجات .

مجزوزة بيضاء ، قد خرجت من الماء

كلها متئم ، وليس فيها عقيم ؛

وشفتاك خيطٌ قرمـزى ؛

وفمك كوب سحـرى ؛

وخدُّك تحت نقابكِ شطر رُمانة ؛

وعنقك برج داوُد المشيد للسلاح ،

قد عُلِّق عليه ألف تـرس ،

كلها أترا س الجبابـرة .

وثدياك أيـلان بـل توأمـان

من بطـن غزالـة

يرعيـان بين السوسن .

يا حبيبتى ، قبل أن يولى النهار .

وتـزول الظـلال ،

هلمى إلى جبل المر وتل البخور .

ما أكمل جمالك يا عــروسى !

ما فيك عيب ولا نقصان .

هلمى معاً نذهب من لبنــان ؛

انظرى من رأس « أمانــة »

وقمة « شنير » و « حرمـون »

إلى غابة الفهود وعريــن الأسود .

إنك تسْبين قلبى يا عروسى وأختى ؛

تسْبين قلبى بنظرة من نظراتك

وقلادة مـن قلائــد نحرك .

ما أحلى سحر حبك يا عروسى وأختى !

(نشيد الانشاد)

إن حبك أشهى من الخمر ،

وشذاك أطيب من كل عطر .

شفتاك تقطران العسل يا عروسى ؛

وتحت لسانك عسل ولبن .

ثيابك يتضوع منها أريج

مثل أريج لبنان .

أنتِ جنة مغلقة يا عروسى ؛

أنت عين مقفلة ؛

أنت ينبوع مختوم ؛

أنت نافورة انبثق ماؤها

على صورة فردوس
غُرِس فيه الرمان ،
وتدلت العناقيد ،
ورقصت الزهور والرياحين
من مر وعود وناردين
وكل شجر يُجعل منه البخور .
هبى ياريح الشمال ،
أقبلى ياريح الجنوب ؛
أرسلى فوق جنتى أنفاسك
ليفوح منها العبير .

شـولميت

فليدخل حبيبى جنتـه ،

وليطعَمْ منها شهى الثمار .

سـليمان

(يعانقها ويقبلها ....)

ها أنذا أدخل جنتى يا أختى العروس ،

وأقطف منها زهرات المر والطيب ،

وأطعـم الشهـد والـعسل ،

وأشرب الخمر واللبن .

أيها الرفاق ، كلوا واشربوا !

ومـن الحب اسكـروا ...

٣

« شولميت حزينـــــة بين النساء ...... »

شـولميت

(كالحالمة ....)

كنت نائمة ، لكن قلبى يقظان ،

فسمعت صوت حبيبى يقرع أذنى :

« افتحى لى يا أختى ، يا حبيبتى ، يا حمامتى ؛

فإن شعرى قد كلله النـدى ،

ووجهى قد بلله طـل الليـل ! » .

لقد كنت خلعت قميصى ...

فنهضت أرتديـــه ؛

لقد كنت غسلت قدمَى

فقمت أطأ بهما التراب .

ومدَّ حبيبى من الكوة يدَه ،

فتحركت إليه جوانحى ،

ونشطتُ إلى الباب أفتح لحبيبى ؛

ويداى بعبير المر تفوحان ،

وأصابعى بعطر المر

تخضب مقبض الباب .

فتحتُ لحبيبى ، لكن حبيبى
كان قد مضى وغاب ؛
فكادت تـذهب بذهابـه نـفسى .
بحثت عنه فما وجدتُ إليه السبيل ؛
ناديته فما أجـاب .

وصادفنـى الـعسس
وأنا طائفة بالمدينـة حَيرى ؛
فضربونى وجرحـونى .

وقابلنـى حـرس الأسوار ؛
فجذبـوا عنـى إزارى .

آه ! أستحلفكن يا بنات أورشليم ،
إذا وجدتن حبيبي
أن تخبرنه أني
من الحب مريضة !

النساء

بِم يفضل حبيبكِ الناسَ
أيتها الجميلة بين النساء ؟
بمَ يفوق حبيبك غيرَه من الناس
حتى تستحلفينا هكذا ؟

شــولميت

حبيبى كالـفضة الممزوجـة بالـذهب .

إنه يميَّز مـن بين عشرة آلاف .

رأسه ذهبٌ إبريـزٌ ؛

وخصلاته طائرة حالكة كأنها غراب ؛

وعيناه حمامتان على حافة جدول

يغتسلان فى اللبـن .

وخداه خميلة من الطـيب ؛

وشفتاه سوسن يقطر منه العسل .

ويداه طوقان من ذهب مرصعان بالزبرجد ؛

وبدنه عاج مصقول مغطى باليواقيت ؛

وساقاه عمودان من الرخام الأبـيض

قائمان على قاعدتين من ذهب إبريز .

إنه جميـل مثـل لبنـان ؛

إنه جليـل مثـل الأرز .

فمـه هـو الحلاوة ؛

وكل شيء فيه هو السحر —

هـذا هـو حبيبـي ،

هذا هو خليلي ،

يـا بنـات أورشليم !

النسـاء

أيـن ذهب حبيــبك

أيتها الجميلـة بين الـنساء ؟

أى البقاع قصد حبيبك

فنبـحث عنـه مـعك ؟

شـولميت

حبيبى قد هبط فردوسه

بين خمائـل الطـيب

ليرعى قطيعه ويجمع السوسن .

أنـا لحبيبـى وحبيبـى لى

إنه يرعى قطيعه بين السوسن .

٤

« سليمـان فى رجالـه يحف
حولهم الناس ...... »
ســليمان

(مخاطباً لنفسه كالحالم ....)

أنت حسناء ، يا حبيبتى ، مثل « ترتزا » ؛
أنت جميلة مثـــل أورشليم ؛
أنت رهيبة مثل جحافل ذات أعلام .
حـولى عينـيك عنــى ؛
فلقد ألقتا الاضطراب فى قلبى .

إن شعرك قطيع العنزات
الرابض على جبل جِلعاد ؛
وأسنانك قطيع النعجات
الخارجة من الماء ،
كلها متئم وليس فيها عقيم ؛
وخدك شطرُ رمانة تحت نقابك .

من بين ستين ملكة وثمانين حظية ،
من بين عذارى لا يحصيهن عَد
هى وحدها حمامتى ،
هى وحدها الكاملة ،

هــى فريــدة أمهــا ،
الأثيرة عند التى أرتها نور النهار .
أبصرتها العــذارى فغبــطنها ؛
ورأتها الملكات والحظايا فمدحنها !

القـوم

(ملتفتين ....)

مَن هـذه المشرقـة كـأنها الفجـر ،
الرائعـة كـأنها القمـر ،
الطاهـرة كــأنها الشمس ،
الرهيبة كأنها الجحافل ذات الأعلام ؟!

شـولميت

(لنفسها وهى تمر عن بعد ..)

لقد هبـطتُ حديقـة الجوز

لأشاهـد خضرة الـوادى ،

وأرى هـل أورَقَ الكـرْمُ

وهـل نـوَّر الرمـانُ ؟

لكـن ... لست أدرى

إن الشوق لَيدفعنى ويحركنـى

كأنى مركبة مـن مركبات قومـى

(تهبط الوادى مسرعة ....)

القـوم

(ينادون ....)

يــا شولميت ، عــودى !

عــودى يــا شولميت !

عــودى نشاهــدك !

ســليمان

(للناس ....)

مـا لكـم تنظـرون إلى شولميت

كــأنها رقص بديــع !

(يترك الناس ويلحق بها .)

(نشيد الانشاد)

٥

« سليمان وشولميت جالسان بين الشجر ..... »

سـليمان

ما أجمل قدمَيك فى نعليك

يا بنت الأمير !

دوائر فخذيكِ قلائد

صاغتها يد صنَّاع حاذق ؛

سُرَّتكِ كأسٌ مستديرة

لا يُعْوِزُها الخمرُ المعطر ؛

بطنك عجينُ حِنطةٍ

قد أحيط بالسوسن ؛

ثدياكِ أُيَّلان بل توأمان

من بطن غزالة ؛

عنقك برجٌ من عاجٍ ؛

عيناك مثل بحيرات « حشبون »

القريبة من باب « بثِّ رَبِيمَ » ؛

أنفك مثل برج لبنان

الشامخ تجاه دمشق ؛

رأسك قائم كأنه الكرمل ؛

شعرك كأنه الأرجــوان

قد شَدَّت خصلاته وثاقَ مــلك !

ما أجملك يا حبيبتى

ما أحلاكِ بين اللذات !

أنتِ نخلة وثدياك العناقيد .

لقد حدَّثتنى نفسى

أن أصعد النخلة وأمسك بالسعف .

فليكن ثدياك مثل عناقيد الكــرم ،

وعطر أنفاسك مثل رائحة التفـاح ،

وفمك مثل أطيب الخمــر ...

شولميت

يسيل سائغاً من أجل حبيبى ،

ويقطر صافياً بين شفتيه .

أنا لحبيبى ، وحبيبى لى .

تعال يا حبيبى نخرج إلى الحقول ،

ونبيت فى القرى ،

ونذهب مع الفجر إلى الكروم

لنرى هل أورق الكرمُ ،

وتفتَّح الزهر ، ونوَّر الرمان ؟ —

هناك أهبك حبى .

لقد نشر اللفاح عبيره ،
وتجمعت بأبوابنا أشهى الثمار
من كل فصلٍ قطفتها ،
ولك يا حبيبى ادَّخرتها .

آه ، ليتك لى أخٌ ،
راضع من ثديَىْ أمى ،
فأُقَبِّلك أمام الناس ولا يخزوننى !
ليتنى أذهب بك إلى بيت أمى ؛
وهناك تعلمنى ...
وهناك أسقيك خمراً ممزوجة بسلاف رمانى !

ضع شمالك تحت رأسى

ودع يمينك تعانقنى !

(تعس ....)

سليمان

(هامساً لمن فى طريقه من نساء ....)

أستحلفكن يا بنات أورشليم ،

ألاَّ توقظن حبيبتى حتى تشاء !

٦

« نساء مجتمعات ينظرن إلى
شولميت وسليمان وهما يمران
من بعيد .. »

النســاء

مَن هذه الصاعدة من البرية
متكئـة على ذراع حبـيبها ؟

(سليمان وشولميت يقبلان

فتذهب النساء ...)

سـليمان

(**لشوليت ....**)

لقد أيقظتكِ تحت شجرة التفاح ؛

هنـاك حيث وضعـتكِ أمك .

لقد ولـدَتك أمك هنـاك ،

وأرتكِ نـور النهار .

شـوليت

(**ملتصقة بصدر سليمان**)

اجعلنى خـاتماً تطبـع بـه فـؤادك ؛

واجعلنى خاتماً على ذراعك ؛

فـالحب قــوى كالموت ؛

والغيرة مخيفة كالجحيم ،
ذاتِ لظى كلهيب النيران ،
سعيرٌ من لدن الديان .

إن السيول الجارفات
لا تستطيع أن تطفىء الحب ؛

والأنهار المتدفقات
لا تستطيع أن تغمر الحب ؛

وكل ثروة تبذل فى سبيل الحب زَرِية ... !

سـليمان

لنا أختٌ صغيرة

لم يَنهَد بعـد ثدياهـا

ما عسى نصنع لأختنا يوم تُخطب ؟

لـو أنها سورٌ

لبنينا عليه برج فضةٍ ؛

ولـو أنها بـابٌ

لدعمناه بألـواح أرز .

شـولميت

أنا سورٌ وثدياى برجــان ؛

فكنت فى عين حبيبى كمن وجد السلام .

كان لسليمان كرمٌ فى « بعل هامون » ،

عهـد بـه إلى الحراس ؛

كل حارس يؤدى عن ثمره ألفاً من الفضة .

أمَّا كرْمى أنـا فأحـرسه بنـفسى ،

ولك أنت يا سليمان الألف من الفضة .

(فتيان يقبلون خلفهما)

سـليمان

(همساً .....)

يا مَن تسكنين الفـراديس ،

إن الرفـاق يرهفـون الآذان

لسمـــاع صوتك .

شـولميت

(همساً .....)

اهرب ، يا حبيبى ، اهـرب

فى خفة أيل الحقول وغزال المروج

فـوق الجبـــال ذات الأريج ...

(يحاولان الهرب تتبعهمـــا
نظرات الفتيان والفتيات فى
رقصة أخيرة ..)

نشيد الأنشاد

كما فى « التوراة »

الإصحاح الأول

١ــ نشيد الأنشاد الذى لسليمان

٢ ــ ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر .

٣ ــ لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دُهنٌ مهراق . لذلك أحبتك العذارى .

٤ ــ اجذبنى وراءك فتجرى . أدخَلَنى الملك إلى حِجاله . نبتهج ونفرح بك . نذكر حبك أكثر من الخمر . بالحق يحبونك

٥ ــ أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان .

٦ــ لا تنظرن إلىّ لكونى سوداء لأن الشمس قد لوَّحتنى . بنو أمى غضبوا علىَّ . جعلونى ناطورة الكروم . أما كرمى فلم أنطره .

٧ — أخبرنى يا من تحبه نفسى أين ترعى أين تربض عند الظهيرة . لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك

٨ — إن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء فاخرجى على آثار الغنم وارعى جداءك عند مساكن الرعاة

٩ — لقد شبهتك يا حبيبتى بفرس فى مركبات فرعون .

١٠ — ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد .

١١ — نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة

١٢ — ما دام الملك فى مجلسه أفاح ناردينى رائحته .

١٣ — صرة المر حبيبى لى . بين ثدىَّ يبيت .

١٤ — طاقة فاغية حبيبى لى فى كروم عين جدْى

١٥ — ها أنتِ جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة . عيناك حمامتان

١٦ — ها أنت جميل يا حبيبى وحلوٌ وسريرنا أخضر .

١٧— جوائز بيتنا وروافدنا سروٌ .

الإصحاح الثانى

١ — أنا نرجس شارون سوسنة الأودية

٢ — كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات

٣ — كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين . تحت ظله أشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى .

٤ — أدخَلَنى إلى بيت الخمر وعلمُه فوق محبةٌ .

٥ — أسندونى بأقراص الزبيب أنعشونى بالتفاح فإنى مريضة حباً .

٦ — شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى .

٧— أُحَلِّفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول

ألاّ تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء

٨ــ صوت حبيبى هوذا آت طافراً على الجبال قافزاً على التلال

٩ ــ حبيبى هو شبيه بالظبى أو بغُفْر الأيائل . هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من الشبابيك .

١٠ ــ أجاب حبيبى وقال لى : قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى .

١١ ــ لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال .

١٢ ــ الزهور ظهرت فى الأرض . بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سُمع فى أرضنا .

١٣ــ التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها . قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالىْ .

١٤ ــ يا حمامتى فى محاجىء الصخر فى سِتر المعاقل أرينى وجهك أسمعينى صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل

١٥ — خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا اقْعلت

١٦ — حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن .

١٧ — إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال ارْجِعْ وأَشبِه يا حبيبى الظبى أو غُفر الأيائل على الجبال المشَعَّبة

الإصحاح الثالث

١ — فى الليل على فراشى طلبتُ مَن تحبه نفسى طلبته فما وجدته .

٢ — إنى أقوم وأطوف فى المدينـة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى . طلبته فما وجدته .

٣ — وجدنى الحرسُ الطائف فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسى .

٤ — فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدتُ من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلتُه بيت أمى وحجرة من

حبلتْ بى .

٥ — أحَلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء .

٦ — مَن هذه الطالعة مِن البرية كأعمدةٍ من دخان معطرة بالمر واللُبان وبكل أذِرَّةِ التاجر

٧ — هوذا تخت سليمان حوله ستون جباراً .

٨ — كلهم قابضون سيوفا ومتعلمون الحرب . كل رجل سيفه على فخذهِ من هول الليل

٩ — الملك سليمان عمل لنفسه تختاً من خشب لبنان .

١٠ — عمل أعمدته فضة وروافده ذهباً ومقعده أرجواناً ووسطه مرصوفاً محبة من بنات أورشليم

١١ — اخرُجن يا بنات أورشليم وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه

الإصحاح الرابع

١ — ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك . شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد .

٢ — أسنانك كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئِمٌ وليس فيهن عقيم .

٣ — شفتاك كسلكة من القِرمز . وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك .

٤ — عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة . ألفُ مِجَن علق عليه كلها أتراس الجبابرة .

٥ — ثدياك كحشفتَى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن .

٦ — إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر وإلى تل اللبان .

٧ ـــ كلكِ جميل يا حبيبتي ليس فيك عيبة

٨ ـــ هلمى معى من لبنان يا عروس معى من لبنان . انظرى من رأس أمانة من رأس شنيو وحرمون من خدور الأسود من جبال النمور .

٩ ـــ قد سبيتِ قلبى يا أختى العروس قد سبيتِ قلبى بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك .

١٠ ـــ ما أحسن حبك يا أختى العروس كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب .

١١ ـــ شفتاك يا عروس تقطران شهداً . تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان .

١٢ ـــ أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم .

١٣ ـــ أغراسكِ فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية وناردين .

١٤ ـــ ناردين وكركم . قصبِ الذريرةِ وقرفةٍ مع كل عود اللبان . مرّ وعودٌ مع كل أنفس الأطياب .

١٥ — ينبوع جنات بئر مياهٍ حيةٍ وسيولٌ من لبنان

١٦ — استيقظى يا ريح الشمال وتعالَى يا ريح الجنوب . هبّى على جنتى فتقطر أطيابها ليأت حبيبى إلى جنته ويأكل ثمرة النفيس.

الإصحاح الخامس

١ — قد دخلتُ جنتى يا أختى العروس . قطفتُ مرى مع طيبى . أكلت شهدى مع عسلى . شربت خمرى مع لبنى . كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحباء

٢ — أنا نائمة وقلبى مستيقظ . صوت حبيبى قارعاً . افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن رأسى امتلأ من الطل وقُصَصى من نُدَى الليل

٣ — قد خلعتُ ثوبى فكيف ألبسه . قد غسلتُ رجلىَّ فكيف أوَسخهما .

٤ — حبيبى مد يده من الكوة فأنّتْ عليه أحشائى .

٥ — قمت لأفتح لحبيبى ويداى تقطران مراً وأصابعى مرٌ قاطرٌ على مَقبض القفل .

٦ — فتحت لحبيبى لكن حبيبى تحول وعبر . نفسى خرجت عندما أدبر . طلبته فما وجدته دعوته فما أجانبى .

٧ — وجدنى الحرس الطائف فى المدينة . ضربونى جرحونى . حفظة الأسوار رفعوا إزارى عنى . أحلفكن يا بنات أورشليم إن وجدتن حبيبى أن تخبرنه بأنى مريضة حباً

٩ — ما حبيبكِ من حبيبٍ أيتها الجميلة بين النساء،ما حبيبك من حبيبٍ حتى تحلفينا هكذا

١٠ — حبيبى أبيض وأحمر ، مُعْلمٌ بين رِبوة .

١١ — رأسة ذهبٌ إبريزٌ ، قُصَصُه مسترسلةٌ حالكة كالغراب .

١٢ — عيناه كالحمام على مجارى المياه مغسولتان باللبن جالستان فى وقبيهما .

١٣ — خداه كخميلة الطيب وأتلامِ رياحينَ ذكيةٍ . شفتاه سوسن تقطران مراً مائعا .

١٤ — يداه حَلْقتان من ذهبٍ مرصعتان بالزبرجد . بطنه عاجٌ أبيضُ مغلف بالياقوت الأزرق .

١٥ — ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز . طلعته كلبنان . فتى كالأرز .

١٦ — حلقه حلاوة وكله مشتهيات . هذا حبيبي وهذا خليلى يا بنات أورشليم

الإصحاح السادس

١ — أين ذهب حبيبكِ أيتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه معك

٢ — حبيبى نزل إلى جنته إلى خمائل الطيب ليرعى فى الجنات ويجمع السَّوسن .

٣ — أنا لحبيبى وحبيبى لى . الراعى بين السَّوسن

٤ — أنتِ جميلة يا حبيبتى كتِرصة،حسنةٌ كأورشليم، مرهبةٌ كجيش بألوية .

٥ — حوِّلى عنى عينيك فإنهما قد غلبتانى . شعرك

كقطيع المعز الرابض فى جلعاد .

٦ — أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئم وليس فيها عقيم

٧ — كفِلقة رمانةٍ خدُّكِ تحت نقابك .

٨ — هى ستون ملكة وثمانون سُرِّيةً وعذارى بلا عدد .

٩ — واحدة هى حمامتى كاملتى . الوحيدة لأمها هى . عقيلة والدتها هى . رأتها البناتُ فطوَّبنها . الملكات والسرارى فمدحنها .

١٠ — مَن هى المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيشٍ بألوية

١١ — نزلتُ إلى جنة الجوْزِ لأنظر إلى خضر الوادى ولأنظر هل أقعل الكرمُ هل نوَّر الرمان .

١٢ — فلم أشعر إلا وقد جعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريفٍ

١٣ — ارجعى يا شولميت ارجعى ارجعى فننظر إليكِ .

ماذا ترون فى شولميت مثل رقص صَفين

الإصحاح السابع

١ ـــ ما أجمل رِجليكِ بالنعلين يا بنت الكريم . دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يدَى صنَّاعٍ .

٢ ـــ سُرَّتُكِ كأسٌ مدورة لا يُعْوِزُها شرابٌ ممزوج . بطنك صبرة حِنطة مسيجة بالسَّوسن .

٣ ـــ ثديَاك كخشفتين توأمَى ظبية .

٤ ـــ عنقك كبرجٍ من عاج . عيناك كالبِرَكِ فى حَشْبون عند باب بثٌ ربيم .أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق .

٥ ـــ رأسكِ عليك مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان .مَلِكٌ قد أسِرَ بالخُصَلِ .

٦ ـــ ما أجملك وما أجلاكِ أيتها الحبيبة باللذات .

٧ ـــ قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد .

٨ ـــ قلت إنى أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها .

وتكون ثدياكِ كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح .

٩ — وحنكك كأجود الخمر — — لحبيبى السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين .

١٠ — أنا لحبيبى وإلىّ اشتياقه .

١١ — تعال يا حبيبى لنخرج إلى الحقل ولنبت فى القرى .

١٢ — لنبكرَنَّ إلى الكروم لننظر هل أزهر الكرمُ هل تفتح القعال هل نَوَّر الرمان . هنالك أعطيك حبى .

١٣ — اللفاح يفوح رائحةً وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبى .

الإصحاح الثامن

١ — ليتك كأخ لى الراضع ثديىْ أمى فأجدَك فى الخارج وأقبلك ولا يخزوننى .

٢ — وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رُمانى .

٣ — شِماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى .

٤ — أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء .

٥ — مَن هذه الطالعة مِن البرية مستندة على حبيبها تحت شجرة التفاح شوَّقتك هناك خطبتْ لك أمك هناك خطبتْ لك والدتك

٦ — اجعلنى كخاتمٍ على قلبكَ كخاتمٍ على ساعدِكَ . لأن المحبة قوية كالموت . الغَيرَة قاسية كالهاوية . لهيبها لهيب نارٍ لظى الرب .

٧ — مياهٌ كثيرة لا تستطيع أن تطفى المحبةَ والسيولُ لا تغمرها . إن أعطى الإنسانُ كلَّ ثروة بيته بدل المحبةِ تُحتقر

احتقاراً

٨ — لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان . فماذا نصنع لأختنا فى يوم تُخطب

٩ — إن تكن سوراً فنبنى عليها برجَ فضة . وإن تكن باباً فنحصرها بألواح أرزٍ

١٠ — أنا سورٌ وثدياى كبرجين . حينئذ كنت فى عينيه كواجدة سلامةً

١١ — كان لسليمان كرم فى بعل هامون . دفع الكرمَ إلى نواطيرَ كلٌّ واحدٍ يؤدى عن ثمرة ألفاً من الفضة .

١٢ — كرْمى الذى لى هو أمامى . الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر

١٣ — أيتها الجالسة فى الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فأسمعينى

١٤ — اهرب يا حبيبى وكن كالظبى أو كغُفْرِ الأيائل على جبال الأطياب

رقم الإيداع : ٢٠٣٨ / ٨٨
الترقيم الدولى : ٠ — ٠٣٦٦ — ١١ — ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٢٠٥ قرش